

هُويّة الطبيعة الاستثنائية للقانون الإداري بين الأمس واليوم.

مولاي جلطي قادة

أستاذ مساعد قسم - أ - عضو مخبر المرافق العمومية والتنمية

كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة جيلالي ليابس - سيدي بلعباس -

- تاريخ الإرسال: 2017/08/23 - تاريخ الإيداع لدى المحكم: 2017/08/30 - تاريخ رد المحكم: 2017/09/15

الملخص: في المقام الأول نضع هذا الشيء محل اتهام، فإذا أردنا أن نُشَبِّهه بمعدن من الأرض نقول أنه " الزئبق " كلما تحاول مسكه بيدك تَقَلَّتْ منك، وإذا طابقتنا حالته مع حيوان بري قلنا أنه " حرباء " يتغير لونها من وضع إلى وضع. أما في المقام الثاني نضعه محل الضحية كالمريض الذي شخص حالته طبيب نفسي ففاجأه بشيزوفرانيا.

الكلمات الافتتاحية: دولة، عولمة، إداري، استثنائية، تحولات.

Résumé : En premier lieu, nous accusons cette chose. Donc si c'est un métal, nous disons que le mercure, chaque fois que vous essayez de l'attraper avec votre main, vous échappera. Et si nous comparons son comportement avec celui d'un animal, nous disons qu'il est un caméléon dont la couleur change d'un endroit à un autre. La deuxième situation est celle de la victime, telle que le patient traité par un psychiatre et surpris par la schizophrénie.

Mots clés : Etat - mondialisation - administratif - exceptionnel – changements.

Abstract: In the first place, we put this thing under indictment, so if it's like a metal of the earth, we say that mercury, every time you try to catch it with your hand, will escape you. And if we compare his condition with a wild animal, we say he is a chameleon whose color changes from one to the other. The second place is that of the victim, such as the patient treated by a psychiatrist and surprised by schizophrenia.

Keywords: State - globalization - administrative - exceptional - changes.

مقدمة

قديمًا كان ملفتا للانتباه وحديثًا منهم من يحاول الهروب عنه والتبرؤ منه أو العيش معه على الهامش، فعندما يذكر "القانون الإداري"¹ يمكن أن يُعتبر في الأول على أنه يُمثل العلاقات بين الإدارة (تتصرف نيابة عن المصلحة العامة) والمواطنين (الأفراد بناء على اهتمامات محددة) التي تندرج فيها المصلحة الخاصة. أكثر من ذلك فإن القانون الإداري هو فرع من فروع القانون الوضعي، وهو فرع من فروع القانون العام، يتألف من قواعد مُحددة لنشاط الإدارة وبالتالي فإن هذا القانون أداة لتنفيذ مهمتها المتمثلة في إشباع الحاجات المتصلة بالمصلحة العامة مما يقتضي تمييزها في علاقتها بالآخرين²، ومنحها مجموعة من الامتيازات لغرض إدارة أنشطة المرافق العامة بما يلائم المصلحة العامة. ولهذه الإدارة الخاصة (مجموعة من الهيئات الحكومية) وتتكون من سلطات وموظفين وهيئات مركزية ولا مركزية التي أوكلت إليها تنفيذ أعمال تسعى لتحقيق المنفعة العامة، لذلك تتصف الحكومة أنها جزء لا يتجزأ من الإدارة وتأتي على رأس التنظيم الإداري³، مما يجعلها مختلفة عن الإدارة العادية للأعمال المشهورة عند الأفراد العاديين⁴، فأطلق على القانون الإداري بأنه ذو طابع استثنائي، ويشار هنا إلى الفرق الحاصل في الإدارة نفسها بين أعمال السلطة⁵ وأعمال الإدارة⁶.

فالتبيعة الاستثنائية هي ظل القانون الإداري. إنها خاصية تميزه عن غيره من القوانين. حيث تكمن هذه الطبيعة في نشاط الإدارة، حيث يتم التعبير عن هذا التوجه من خلال الفئات التي يستند إليها

¹-Le droit administratif est au cœur de la conception française de l'État. Spécifique, il règle la partie de l'activité administrative que la République française ne peut ou ne veut pas soumettre au droit commun et il s'efforce de répondre aux défis de notre époque : construction européenne et mondialisation, crise de l'État-providence et privatisation de l'administration, **Serge Velley**, Droit administratif, 13^e édition, Vuibert droit, (voir le résumé).

²- ماجد راعب الحلو، القانون الإداري، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، مصر، ص 10.

³ - فوزت فرحات، القانون الإداري العام، الجزء الأول، النشاط الإداري، الطبعة الثانية، الجامعة اللبنانية، 2012، ص 02.

⁴ - Le terme « administration » n'est cependant pas univoque. Il peut désigner le service, l'organe qui administre : c'est l'approche organique du phénomène administratif, l'Administration avec un grand A, c'est-à-dire l'ensemble des personnes morales de droit public et de droit privé qui administrent. Une personne morale, selon le dictionnaire Le Robert, est un « groupement ou établissement titulaire d'un patrimoine collectif et d'une certaine capacité juridique, mais n'ayant pas d'existence corporelle », à la différence des personnes physiques que sont les individus. Il existe des personnes morales de droit public (Etat, régions, départements, communes, établissements publics) et des personnes morales de droit privé (sociétés, associations). À la suite du phénomène de privatisation évoqué dans l'introduction, l'administration associe désormais ces deux catégories de personnes morales dans la gestion des services publics. **Serge Velley**, op. cit., p. 08

⁵ - Dans l'activité de l'Etat (selon Edouard LAFERRIERE), il y a des actes fondés sur l'idée de puissance publique, sur l'autorité. Pour accomplir de tels actes, les organes de l'Etat procèdent au moyen d'ordres d'interdictions de réglementation unilatérales ; en somme ils accomplissent des actes de puissance publique ou actes d'autorité. Toute cette activité relève de règles spéciales qui constituent le droit administratif dont le contentieux est soumis à la compétence du juge administratif. Disponible sur : https://cours-examens.org/images/Etudes_superieures/Sciences_juridiques/A_Les_Caracteres_Generaux_Du_Droit_Administratif_www.cours-examens.org.pdf, p 06 et 07.

⁶ - il y a aussi des activités de l'Etat où ce dernier ne fait pas usage de sa volonté de commandement et des prérogatives de puissance publique. L'Etat se comporte comme un particulier pourrait le faire dans la gestion de son patrimoine. C'est le cas, par exemple lorsqu'il passe des contrats. Ces actes sont, alors, des actes de gestion qui relèvent du droit privé et de la compétence du juge judiciaire. **Ibid.** p. 06 et 07.

اختصاص القاضي الإداري اليوم: "المرافق العامة" و"امتيازات السلطة العامة" والازدواجية القانونية والقضائية. سيكون التركيز أكثر على الازدواجية إلى الحد الذي يطمس فيه قانون المنافسة بشكل أساسي التقسيم القانوني والقضائي المثير للجدل. مثل هذه الفجوة بين القانون العام والخاص ليست جديدة بالتأكيد فهي موجودة بالفعل في التقسيم الكلاسيكي منذ القرن الثامن عشر.

فالطابع الاستثنائي بمثابة خط فاصل بين القانون العام والخاص⁷ ساهم إلى حد كبير في إثبات أن المحاور الأساسية لهوية القانون الإداري هي "السلطة العامة"، إذ يمكن تعريفها بأنها أحد ركائز الطابع غير المألوف للقانون العام لاحتوائها على امتيازات ذات طبيعة استثنائية تميزها عن تعاملات الأفراد مثل (نزع الملكية، اتخاذ القرار من جانب واحد، الامتياز وما إلى ذلك). وهذا ما يسمى بالامتيازات الاستثنائية **Privilèges Exorbitants** مثل صور الأمر والنهي الذي نجده في الضبط الإداري وغيره. علاوة على هذا قد يبدو من الصعب تصور القانون الإداري دون ذكر مكان للقضاء الإداري الذي يساهم بنظره في المنازعات الناشئة لتطبيق هذه الامتيازات⁹.

فالازدواجية القضائية ستكون ملازمة للقانون الفرنسي متأصلاً في تقاليد، فوجود القاضي الإداري له ما يبرره بالرجوع إلى تصوره الفرنسي. فالطبيعة الاستثنائية للقانون الإداري جذابة كما تظهر لكن حُججها المختلفة أصبحت لا تحمل قناعة لعوامل سيأتي عرضها¹⁰.

إن هوية القانون الإداري مثلها مثل الذي يعيش في الظواهر الاجتماعية، فهو في الغالب متميز، راجع لنشأته التي لا تشابه القوانين الأخرى ذات المصادر المكتوبة إذ أن نشأته ظهرت في النزاعات المعروضة على القاضي الإداري. قد يبدو تماماً أن ن فكر في القانون الإداري باعتباره قانوناً خاصاً ينتهك القانون العادي¹¹، ومع ذلك لا يظهر في الغالب بأنه شيء مهين بالنسبة للقانون الخاص.

⁷ -Lionel ZEVOUNOU, Le Concept de concurrence en droit, Thèse en droit public, Université Paris Ouest Nanterre La Défense, 8 décembre 2010, p. 155.

⁸ -Ibid. p. 156.

⁹ -Un droit de privilèges appliqué – autre privilège – par un juge administratif indépendant de l'ordre judiciaire, mieux « a » même de reconnaître la mesure dans laquelle l'intérêt public sera compatible avec l'intérêt privé », du fait de sa proximité avec l'administration. Le droit administratif français est au demeurant traditionnellement qualifié de « prétorien » en raison du rôle longtemps déterminant joué par le Conseil d'Etat dans sa construction et sa diffusion. Une participation fortement soulignée et relayée par la doctrine publiciste, entendue comme l'ensemble des professionnels du droit qui, par leurs écrits (ouvrages, articles, notes ou commentaires), s'efforcent de structurer, de théoriser et d'expliquer la matière. Serge Velley, op.cit., p. 04.

¹⁰ -Lionel ZEVOUNOU, op.cit., p.156.

¹¹ -commun law يشير أولاً إلى أحد أنظمة القانون الوضعي المشهورة في العالم الغربي، الذي يعود تاريخه إلى غزو إنجلترا في عام 1066، من قبل ويليام، دوق نورماندي، والذي انتشر، مثل الجزر البريطانية (باستثناء اسكتلندا) وجميع المستعمرات البريطانية. بهذا المعنى الموسع يتميز القانون العام العادي على وجه الخصوص في التقاليد القانونية الرومانية - الجرمانية أو القانون المدني، والتي استلهمت بشكل خاص القوانين الأوروبية والاستعمارية التي تم تدوينها وفقاً للنموذج الفرنسي أو الألماني (إن كيبك ولوزيانا هما أساساً من تقاليد القانون المدني، على الرغم من

يتصف النقاش الدائر حول الطبيعة الاستثنائية للقانون الإداري الفرنسي كهوية مميزة له، بغياب الوضوح ووجود نوع من المراوغة، وهو ما يمكننا استحضاره أثناء الحديث عن الطابع الاستثنائي للقانون الإداري. إذ يبدو أن هناك بعض الانزعاج عند الحديث عن هذا الطابع غير المؤلف من حيث كيفية تعريفه؟ ومن أي زاوية؟ من حيث الشخص العام أو من حيث قواعده الاستثنائية عن القانون العادي؟ يبدو من المناسب دراسة هذا الطرح من خلال تحليل المفاهيم المختلفة للموضوع. لهذا سنُعرِّج عن رحلة في بعض جوانب هذا القانون تستدعي القول هل الطبيعة الاستثنائية للقانون إداري بالأمس هي نفسها اليوم؟ وإن كان لابد الإجابة، فالبحت يكون حول محل الطبيعة الاستثنائية في الفقه الإداري "أولا" نقاط التحول في هوية الطابع الاستثنائي للقانون الإداري "ثانيا" والأعراض المرضية لهذه الهوية "ثالثا" بالإضافة إلى اختلال القانون الإداري وتجريده من الدولة "رابعا".

أولا) محل الطبيعة الاستثنائية في الفقه الإداري:

من الضروري ألا نستبعد النظر في مختلف التيارات الفقهية القانونية الوضعية في هذا المجال من أجل إعطاء حساب للإشكالات المطروحة¹²، إذ حدد الفقه القانوني الوضعي في بدايته على أن هوية القانون الإداري تدور حول المرفق العام وهو بالنسبة له الفكرة الأساسية على الرغم من تذبذب معيار المرفق العام منذ القرن 19 إلى سنة 1938 وسنة 1990 وما يليها بعد سنة 2000¹³. بالرغم من هذا التذبذب يبقى معيار المرفق العام عنصر الأساس لبناء هوية القانون الإداري. حيث يرى فقيه القانون الوضعي G.JEZE أن: "القانون الإداري هو مجموعة من القواعد المحددة المتعلقة بأداء المرافق العامة"، مؤكدا على ذلك الاجتهاد القضائي الوضعي في قضية¹⁴ «Feutry» الذي يتفق مع التعريف الذي كان

التأثير الملحوظ للقانون العام). يستخدم مصطلح القانون الإنجليزي في كثير من الأحيان بهذا المعنى ولكن هناك خطر من الارتباك مع قانون إنكلترا المعاصرة.

Jacques PICOTTE, Juridictionnaire, Faculté de droit Université de Moncton, CANADA, p. 1040. Voir aussi : Manon Briand, journal-du-droit-administratif, 2017, s. p.

¹²-Manon Briand, op.cit., s.p.

¹³ - فوزت فرحات، المرجع السابق، ص 206.

¹⁴ -L'extension de la jurisprudence Blanco : La décision Blanco avait mis en avant l'importance du rôle joué par la notion de service public pour la construction du droit administratif et la détermination de la compétence du juge administratif. L'affaire Terrier va accélérer ce processus de construction autour du service public. Si, en l'espèce, la compétence du juge administratif est admise, c'est parce que la décision d'allouer une prime par vipère tuée poursuit un but d'intérêt général, et constitue ainsi une activité de service public. De la même façon, l'action en responsabilité intentée par un particulier victime de l'incendie allumé par un malade mental qui s'est échappé de l'asile départemental l'affaire de Feutry ressortit à la compétence du juge administratif parce que cet asile participe au service public de la santé. C'est pour la même raison que la responsabilité de la ville de Marseille pour faute de service dans le maniement de vannes fluviales sera portée devant le juge administratif voir l'affaire de Fonscolombe, cette activité d'intérêt général constituant un service public. Pareillement, constitue un contrat administratif le fait, pour la ville de Montpellier, de confier au sieur Théron le soin de capturer les chiens errants et de les mettre en fourrière, parce qu'il s'agit là d'une opération de service public. Ainsi, tout le contentieux, contractuel ou extracontractuel, qu'il concerne l'État, les collectivités territoriales ou

مشهورا في بداية القرن 19 حيث يعتبر المرفق العام كل نشاط ذي منفعة عامة ويديره شخص عام. ولم يكن « Duguit » بعيدا عن هذا التعريف حيث أعطى تصورا للمرفق العام على أنه نشاط تقوم به هيئة إدارية ما، إذ ركز الفقيهين على الجانب العضوي للمرفق العام. فارتبط بشكل أساسي بالطبيعة القانونية للهيئة أو للجهاز الذي يدير النشاط، شريطة أن يكون شخصا عاما¹⁵ إذ اعتُبر المرفق العام في هذه المرحلة بطاقة تعريف أو هوية للقانون الإداري، وعلى نطاق أوسع للقانون العام.¹⁶

يؤكد Merceel Waline أيضًا على استقلالية هوية هذا القانون عن هوية القانون الخاص، حيث يُعرّف القانون الإداري : " بأنه مجموعة القواعد التي تُحدّد تكوين الهيئات الإدارية وتُبين سلطاتها وحدود هذه السلطات ...". إنه نظام مستقل بالمقارنة مع القانون الخاص فيتم وضع المبادئ الأساسية للقانون الخاص جانبا...". ويؤكد أيضا على صعوبة التفرقة بين الوظيفة الإدارية¹⁷ والوظيفة التنفيذية مما أظهر هذا القانون في طابعه غير المألوف.

وقد تم التأكيد على هذه الهوية بشكل صريح في قرار "بلانكو" الشهير الذي أصدرته محكمة التنازع الفرنسية في 08 فبراير 1873: "...حيث قررت أنه لا يمكن أن تحكمها المبادئ التي تمّ وضعها في القانون المدني بالنسبة لعلاقات الأفراد ببعضهم البعض... وأن هذه المسؤولية ليست عامة ولا مطلقة، بل إن لها قواعدها الخاصة التي تتغير تبع لحاجات المرفق"، إذ أن محل الدعوى في الأصل كانت المُقامة من "بلانكو" ضد مدير إقليم مدينة "الجيروند" تطبيقا للمواد الوضعية الخاصة بالتقرير المسؤولية من القانون المدني، عن الضرر الناشئ عن الجرح الذي أصيبت به ابنته بفعل العمال الذين تستخدمهم إدارة التبغ¹⁸. فمن الأجدر أن نشير هنا للإشكال الدائر حول ضبط مفهوم مصطلح الإدارة، فمنهم من يصفها بمعنيين مزدوجين الأول أنّ "الإدارة هي تلك الأجهزة باعتبار المعيار العضوي أي مؤسسات وهيكل أو ما يُعرف باسم المنظمة، أما الوصف الثاني فهي الوظائف والمهام التي تتولاها الإدارة، أي هي المعيار الوظيفي والمادي، وما يشير إليه De Laubadère في تعريفه لهذه الإدارة، مع العلم أن هذا المعيار المادي يتم استخدامه وفقا لتقنيات أبرزها صلاحيات أو امتيازات السلطة العامة والنظام الخارج عن المألوف

les établissements publics, relève du juge administratif dès lors qu'il touche à l'intérêt général, révélant ainsi l'existence d'un service public, disponible sur : <http://licence2online.wifeo.com>.

¹⁵ - أنظر فوزت فرحات، المرجع السابق، ص 206، 207.

¹⁶ - مصطلح "المرفق العام" له معنى مزدوج، والفكرة الرئيسية هنا هي العوامل الإدارية وليس المرفق العام.

Voir : Manon Briand, op.cit.s.p.

¹⁷ - أنظر، ماجد راغب الحلو، المرجع السابق، ص 10.

¹⁸ - T.C. 08.02.1873. Blanco ; Rec. 1^{er} suppl. 61, concl. David.D. 1873.3.17. , concl. David. S 1873.3. 153

أنظر مارسو لونغ وبروسبير فيل... وآخرين، القرارات الكبرى في القضاء الإداري، الطبعة الأولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1430هـ- 2009 م، ص 15.

للمرافق العامة، حيث أصبح المعيار المادي يتناول أكثر فأكثر هوية القانون الإداري لطابعه الاستثنائي¹⁹.

كما يظهر هذا الطابع غير المؤلف بطريقة غير مباشرة في تعريف « René Chapus » على أن الهوية المميزة للقانون الإداري يتم التعرف عليها من خلال مفهوم المرافق العامة ومفهوم السلطة²⁰ العامة. وفي الأخير هو المصلحة العامة المحققة بوسائل غير مألوفة عن القانون العادي أو الخاص²¹.

في هذه الحالة من الضروري معرفة ما الذي يجعل من الممكن تقييم حالة إدارية من نظرة مغايرة وموقف آخر. نجد نوع من تناقض في مسألة خصوصية الطابع الاستثنائي للقانون الإداري، الذي يطاله نوع من الصعوبة في التحديد. ومن الممكن أن نعترف من خلال البحث، بأن وفرة الأعمال والرسائل والتيارات تجعل الأمر معقداً في مثل هذه المسألة، ويبدو أن توصيف معيار رئيسي لتحديد هوية القانون الإداري شيء مثير للجدل.

ومن تمّ يمكن استنتاج أن خصوصية هوية القانون الإداري ليست ثابتة، وأن هذه المناقشة تأخذ اهتمام أصحاب القانون العام وتطفل أصحاب القانون الخاص " فالقانون الإداري يبحث عن هويته في خضمّ هذا التذبذب". فما هي الفكرة التي تكون المحرك الرئيسي لهذا الطرح (هل هي المعايير)؟ وإن كان كذلك هل هي معايير تقليدية داخلية أم خارجية، جديدة مثل العولمة، السوق، المنافسة، الاهتمامات البيئية، المنظمات غير الحكومية وغيرها، إن كان المعيار هو الأساس الذي تحدد به الطبيعة الاستثنائية للقانون الإداري²².

ثانياً) نقاط التحول في هوية الطابع الاستثنائي للقانون الإداري:

يظهر أن كل شيء بدأ بقرار "بلانكو" الصادر عن المحكمة التنازع في 8 فبراير 1873، حيث يعتبر نقطة انطلاق للبحث عن الطابع المميز للقانون الإداري، إذ يأتي معيار المرفق العام الذي حدده "YVES Gaudemet" كنشاط لسلطة عامة تهدف إلى تلبية حاجة عامة، إذ تعاملنا " Gaudemet

¹⁹- Manon Briand, op.cit., s.p.

أنظر فوزت فرحات، المرجع السابق، ص 207، أنظر كذلك رشا عبد الحي، معايير توزيع الاختصاص بين القضاء العدلي والقضاء الإداري واشكالياتها العملية، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت لبنان، 2014، ص 44-45.

²⁰-Manon Briand, op.cit., s.p.

²¹- كان يمارس القانون العام أو القانون المشترك Droit commun كما يسمى باللغة الفرنسية، في بداية العصور الوسطى الذي نجده في مختلف العادات الإقليمية التي تديرها المحاكم المنفصلة عن المحاكم الملكية التي كانت "مشتركة" للمملكة بأكملها.

Jacques PICOTTE, op.cit., p.1040.

²²-Manon Briand, op.cit., s.p.

"Jezeet" مع مفهوم المرافق العامة باعتباره معيارا للطابع غير المؤلف للقانون الإداري وهو معيار اختصاص القاضي الإداري.

في الحقيقة كرس الاجتهاد القضائي الوضعي فكرة المرافق العامة التي تلحق تلقائيا باختصاص القضاء الإداري " مجلس الدولة"²³ على الخصوص، إذ أصبح من المعلوم أن أي وجود للإدارة العامة إنما هو وجود لمرافق عامة كنشاط يحقق مصلحة عامة، علما أن محكمة التنازع أكدت على إحالة بعض المنازعات إلى اختصاص القضاء الإداري، حتى ولو كان الشخص الذي سبب الضرر أثناء تنفيذ نشاط المرفق العام غير متمتع بصفة الموظف العام وكان مستخدما معاونا أو تابعا مكلفا من قبل الإدارة بموجب عقد أبرم وفقا لما هو متداول في القانون الخاص أو بالأحرى القانون المدني، وهذا تأكيدا على ما جاء في قضية "بلانكو" للعمل به عندهم كسابقة، حيث أقرت هذه الحالة وضع خاص للمرفق العام على أن تحال منازعاته تلقائيا للقضاء الإداري وإن لم يمارس هذا المرفق امتيازات السلطة العامة، نظرا لنظام هذه المرافق الذي يختلف عن أبجديات المعاملات الكائنة في القانون المدني.

إلا أن نقطة التحول المهمة التي أدت بخروج القانون الإداري عن هويته التي استقر عليها لسنوات وفق المعادلة المشهورة بـ: " القانون الإداري = المرفق العام = اختصاص القاضي الإداري " غيرت من وجه الطابع غير المؤلف. انطلاقا من استنتاجات مفوض الحكومة BLOUM الذي جاء في ملخصه: أن مهمة تنفيذ المرافق العامة تتطلب عدة عناصر التي لا يدخل بعضها في نطاق القانون الإداري، لذلك لم يستبعد الاجتهاد الوضعي وجود معايير أخرى يتميز بها طابع هذا القانون. مما أدى بهم الى اعتبار أن قرار "بلانكو" لم يأتي بشيء جديد وإنما هو تكريس لأسس ومعايير بُني عليها سابقا ألا وهو معيار أعمال السلطة وأعمال الإدارة²⁴.

²³ - L'action en responsabilité intentée par un particulier victime de l'incendie allumé par un malade mental qui s'est échappé de l'asile départemental (TC, 29 février 1908, Feutry) ressortit à la compétence du juge administratif parce que cet asile participe au service public de la santé. C'est pour la même raison que la responsabilité de la ville de Marseille pour faute de service dans le maniement de vannes fluviales sera portée devant le juge administratif (TC, 11 avril 1908, de Fonscolombe), cette activité d'intérêt général constituant un service public. Pareillement, constitue un contrat administratif le fait, pour la ville de Montpellier, de confier au sieur Théron le soin de capturer les chiens errants et de les mettre en fourrière (4 mars 1910, Théron), parce qu'il s'agit là d'une opération de service public. Ainsi, tout le contentieux, contractuel ou extracontractuel, qu'il concerne l'État, les collectivités territoriales ou les établissements publics, relève du juge administratif dès lors qu'il touche à l'intérêt général, révélant ainsi l'existence d'un service public, disponible sur : <http://licence2online.wifeo.com>.

²⁴ - رشا عبد الحي، المرجع السابق، ص 21.

فيعتبر الفعل إداريا عند BLOUM²⁵ شريطة احتوائه على بنود استثنائية²⁶ من القانون العادي²⁷. وهذا خلافا للمعادلة المذكورة أعلاه، فبالرغم من وجود المرفق العام كمعيار إلا أنه لا يكفي إحالته للقاضي الإداري، إلا إذا تضمن أساليب ذات طبيعة استثنائية عن القانون الخاص.

هذه النقاط تعدُّ من البوادر الأولى التي تسببت في التشكيك حول الطابع الاستثنائي للقانون الإداري²⁸. كما أن هناك نقطة تحول أخرى جاءت بعد 9 سنوات في قضية "شركة غرب أفريقيا التجارية" مضمونها أنه: (إذا كان المرفق العام مشابه لنشاط خاص، فإن هذا يمنح الاختصاص القضائي للقاضي العادي)²⁹. فبدأ في هذا الصدد ظهور عبارات دخيلة كسرت التلقائية والتقاليد الإدارية الفرنسية

²⁵ - CE, 31 juillet 1912, Société des granits porphyroïdes des Vosges : La société requérante se plaignait devant le juge administratif de ce que la ville de Lille, cocontractante, l'avait sanctionnée pécuniairement pour des retards dans la livraison de pavés. Le juge rejette le recours parce qu'irrecevable : le contrat dont il s'agit n'est point un contrat administratif, mais un contrat de droit privé, et le contentieux qu'il soulève éventuellement ne ressortit point à la compétence du juge administratif. Cette décision est importante, même si elle a été en partie dépassée par l'évolution ultérieure (cf. 20 avril 1956, Époux Bertin et Consorts Grimouard, deux espèces), par l'affirmation qu'elle contient selon laquelle l'administration peut passer des contrats relevant du droit privé, et par la place qu'elle fait au critère de la clause exorbitante. Voir **Chapitre 1 – Le Service Public**, op.cit., p. 07 voir aussi : 164 : مارسو لونغ، بروسبير فيل... وآخرين، المرجع السابق، ص 164

²⁶ - مفهوم الشرط غير المألوف ليس كامل الوضوح، فالبعض يرى فيه أنه شرطا غير معتاد الاستعمال " usuelle " في العلاقات بين الأفراد، ويرى البعض أنه شرط " أنه منح الطرفين حقوقا أو تحميلهم التزامات أجنبية بطبيعتها عن تلك التي يمكن أن يقبلها برضا... أنظر مارسو لونغ، بروسبير فيل... وآخرين، المرجع السابق، ص 165.

Le critère de la clause exorbitante : Cette clause est de définition difficile (Cassation, 1ère civil, 30 septembre 2003, SMPDQ) ; c'est pourtant ce critère que la décision commentée retient pour qualifier à titre principal un contrat comme administratif. C'est soit la clause « inhabituelle » dans les contrats civils ou commerciaux (G. Vedel, A. de Laubadère. voir aussi : CE, 15 février 1935, Société française de constructions mécaniques ; 25 mars 1949, société J. Huret), soit la clause qui y serait « illicite » (M. Waline). L'impossibilité de renouveler par tacite reconduction (29 nov. 2000, Commune de Païta) constitue une clause exorbitante, au moins sous-entendue, dans tout contrat administratif. Ce critère est parfois écarté : la clause exorbitante du droit administratif (dérogation au régime de la domanialité publique : 6 mai 1985, Association Eurolat-Crédit Foncier de France) rend le contrat illégal. Pareillement, la clause exorbitante contenue dans un contrat conclu par un SPIC avec ses usagers ne confère point à ce contrat le caractère d'un contrat administratif (TC, 17 décembre 1962, Dame Bertrand). Ce critère est concurrencé notamment par celui tiré de la participation à l'exécution même du service public : 20 avril 1956, Époux Bertin et Consorts Grimouard et Découvrez les changements dans ces clauses exorbitantes de l'année 2014-2017, disponible sur : <http://licence2online.wifeo.com>.

²⁷ - وكثيرا ما يستخدم القانون العام العادي المشترك لتعيين جميع القواعد القانونية المعمول بها في بلدان ذات الثقافة القانونية الأنجلوسكسونية، وسيمت التمييز بين القانون العام الانكليزي عن القانون العام الكندي والقانون العام الأمريكي والقانون العام لأستراليا والقانون العام لنوريند...

Voir Jacques PICOTTE op.cit., p 1041.

²⁸ - CE. 6 fevr. 1903, terrier, rec. 94, concl. romieu, TC 29 fevr. 1908, Feutry, rec. 208, concl. Teissier. - CE. 4 mars 1910, Théron, rec. 193, concl. pichat. et- CE, 31 juillet 1912, Société des granits porphyroïdes des Vosges, rec. 909, concl. Blum.

أنظر مارسو لونغ، بروسبير فيل... وآخرين، المرجع السابق، ص 90، 92، 138 و 164.

²⁹ - TC, 22 janvier 1921, Société Commerciale de l'Ouest Africain, rec. 91. concl. Matter.

أنظر مارسو لونغ، بروسبير فيل... وآخرين، المرجع السابق، ص 242.

L'accident de bac qui envoya un véhicule de la Société commerciale de l'Ouest africain au fond de la lagune d'Ebrîé, sur le littoral de Côte-D'Ivoire, allait bouleverser complètement le droit administratif. L'arrêt du « bac d'Eloka » fait surgir, au sein des services publics, à côté des services désormais qualifiés de services publics administratifs (SPA), la catégorie, très contestable, des services publics à caractère industriel ou commercial (SPIC). Si le Tribunal des conflits décide de soumettre les SPIC à un régime de droit privé, c'est afin de « punir » l'administration de s'être « mise en civil » pour gérer l'intérêt général : le refus de soumission au droit public,

بأن المرفق العام ونشاطه يعني حضور القانون الإداري، وتُعتبر هذه من العثرات الأولى لتحول الطبيعة الاستثنائية للقانون الإداري³⁰.

تشهد النقلة النوعية الثانية في محطات هوية القانون الإداري تذبذبا ملحوظا ألا وهي مولد معيار السلطة العامة وظهور مرافق عامة صناعية وتجارية، التي أُحيل الفصل في منازعاتها للقاضي العادي بحجة أنها لا تختلف عن العمليات التقليدية الدائرة بين الأفراد، حين كان الشخص الخاص في السابق مُنفذاً للمرفق العام فقط، بمعنى أنه كان دائماً تحت استمالة الشخص العام. ففي سنة 1938 أصبح يملك الشخص الخاص إدارة عامة للمرفق، ويمكنه أن يُعتبر تلقائياً مرفقا عاما³¹. ثم ألحقت شروط اجتهادية لكي يُعتبر الخواص مرفقا عاما بامتياز³².

فيمكن للشخص العادي إدارة مرفق عام إداري، دون أن يكون للإدارة والعقد المبرم بين الهيئة العامة وأشخاص القانون الخاص أي شكل من أشكال القانون العام ما لم (يشمل شرطاً استثنائياً)، إذا كان هدف العقد مرفق عام " أي خدمة عامة. ويُستنتج من ذلك أن معيار الخدمة العامة والمرفق العام يثيران الكثير من الصعوبات³³، التي اعتُبرت كسبب في أزمة الهوية، حيث شككت في الطابع الخاص غير المألوف للقانون الإداري³⁴.

و تظهر هوية القانون الإداري بطابعه الاستثنائي من معيار السلطة العامة التي تُمثلها مدرسة " تولوز" التي تعني تنفيذ لسلطة القيادة (تقنيات قانونية ملزمة للأفراد) عندما يكون هناك امتياز من السلطة

considéré comme protecteur de la puissance publique, marque cette volonté de sanction. Voir : disponible sur : <http://licence2online.wifeo.com>.

³⁰-Le droit administratif français fut élaboré au XIXe siècle dans le cadre d'un Etat peu interventionniste, classiquement qualifié d'Etat-gendarme. C'est alors le droit spécial et autonome qui régit l'ensemble des activités administratives et, donc, des relations que l'administration et les administrés sont susceptibles d'entretenir. Après la Première Guerre mondiale, l'association de l'économie de marché et de l'interventionnisme croissant de la puissance publique dans la version française de l'Etat-providence induit cependant un phénomène de privatisation appelé à bouleverser la structure et les méthodes de l'administration. Privatisation du mode de gestion, des méthodes du service public (SP) avec l'apparition, en 1921, de services publics industriels et commerciaux (SPIC) ; privatisation du gestionnaire avec la généralisation, en 1938, de la faculté accordée à une personne privée de gérer un service public. **Serge Velley**, op.cit., p. 04et 05.

³¹ - انظر فوزت فرحات، المرجع السابق، ص 207، 208 و 209 .

³² - نفس المرجع، ص 210.

³³ -Ce phénomène de privatisation remet en cause le critère organique selon lequel serait administratif toute décision unilatérale prise ou tout contrat passé par une autorité administrative, et médiatise le lien existant entre le droit administratif et l'activité administrative. Les services publics privatisés sont en effet soumis, sauf exception, au droit privé et au juge judiciaire ; c'est là la principale raison d'être de cette mutation. Dès lors, le droit administratif ne se confond plus avec le droit d'une administration largement réglée par le droit privé. Le droit administratif n'est plus le droit de l'ensemble des activités administratives, mais seulement de celles qui demeurent soustraites à l'application du droit privé. **Serge Velley**, op.cit., p. 05

³⁴ -Le droit administratif est le droit spécial qui s'applique à la partie des activités administratives que l'Etat ne peut ou ne veut pas soumettre au droit privé. **Ibid.** p05

العامة. ومن تم فإن الطابع غير المؤلف في القانون الإداري هو القوة الدافعة الرئيسية والهوية الرئيسية فيه³⁵.

ومع ذلك فقد أعيد التشكيك من جديد في هذه الهوية، لما حدث الخلل في هذا المعيار وانتقد، حيث يسعى بعض المؤلفين إلى إعادة تقييم معيار السلطة العامة بتخفيف دورها من خلال استعمال معايير جديدة، ساهمت هذه الدعوة في تذبذب الهوية المُميّزة للقانون الإداري مثل ما كان يراه VEDEL على أساس دستورية القانون الإداري وCHAPUS على أساس التقاضي الإداري، ويرى AMSELEK أن القانون الإداري لا يستطيع أن يكون موضوع المعيار واحد³⁶، وهذا سبب رئيسي في بداية فقدان القانون الإداري لطابعه الاستثنائي وزيادة التشكيك في هويته.

ثالثا) الأعراض المرضية للطابع الاستثنائي للقانون الإداري:

الملاحظ بعد ما سبق ذكره أنه طرأ انحدار شديد وعمق الثغر بين قواعد القانون الإداري وهويته غير المألوفة مقارنة مع القانون الخاص، من خلال حملة جديدة لقوانين تدخلت بطريقة أو بأخرى في المجال العام، كقانون المستهلك، قانون المنافسة والقانون الأوروبي فتتم إضافة هذه العقبة الإيديولوجية إلى نظام قانوني آخر. كان من الضروري على مجلس الدولة الحفاظ على تفسير القانون العام للمنافسة، إذ كان بدايةً يتردد في دمج قراءات القانون الأوروبي ولكن ضمن النظام القانوني الفرنسي خفف مجلس الدولة من موقفه منذ نهاية التسعينات، ليس لأن القانون الإداري قد أدرج بالفعل قراءة أخرى عن بلده، ولكن يجب الاعتراف بأن قانون المنافسة يُعدّل بعمق تبرير الطابع الاستثنائي الذي يُحتجُّ به للقانون الإداري³⁷.

وعلى وجه الخصوص نعود إلى الفكرة الأصلية وهي أن المنافسة يجب أن تستجيب "للمصلحة العامة"، حيث مكّنت التطورات المذكورة أعلاه من تحديد معنيين محتملين على الأقل لهذه "المصلحة

³⁵ - انظر رشا عبد الحي، المرجع السابق، ص 35.

-En principe, pour qu'un contrat soit administratif, il faut qu'une personne publique au moins y soit présente. Le contrat conclu entre deux personnes publiques est normalement administratif. Le contrat conclu entre deux personnes privées est un contrat de droit privé (TC, 10 janvier 1983, Centre d'action pharmaceutique et autres). Par exception, le contrat sera dit administratif dans les trois cas suivants : 1°) L'une des personnes privées contractantes est mandataire d'une personne publique (30 janvier 1931, La Brossette et fils ; TC, 12 janvier 1970, Gaz de France c/ Société d'aménagement du grand ensemble Massy-PalaiseauAntony). 2°) Le contrat est un contrat administratif par nature parce que son objet entre essentiellement dans les attributions de la puissance publique: construction de routes, autoroutes, grands tunnels (TC, 8 juillet 1963, Société Entreprise Peyrot ; TC, 12 novembre 1984, Société d'économie mixte du tunnel -aux-Mines). 3°) L'une des personnes privées partie au contrat y intervient « au nom et pour le compte » d'une personne publique (30 mai 1975, Société d'équipement de la région montpelliéraine ; TC, 7 juillet 1975, Commune d'Agde). Voir : disponible sur : <http://licence2online.wifeo.com>.

³⁶ - Manon Briand, op.cit., s.p.

³⁷ - Lionel Zevounou, op.cit., p. 154.

العامّة": في سياق الاتحاد الأوروبي يمكن استيعاب معنى المنافسة ضمن حماية السوق، أو مبررا معيّناً للتبادلات. لقد رأينا أن هذه الاختلافات قد استُخدمت إما بالتناوب أو بالتزامن مع الأوروبيين كفاعل رئيسي في سياسة المنافسة. فقد اتخذ القاضي الإداري الفرنسي هذا الإجراء في السنوات الأخيرة مُتَقَفًا على أنه يُنظَرُ في مسألة التوفيق بين المنافسة و"المصلحة العامة". في الواقع قام القانون الأوروبي بالتأثير على المستوى المحلي الفرنسي بتعديل حدود ومبررات ازدواجية الاختصاص القضائي في النظام الفرنسي. فقد لعب الأوروبيين دورًا أساسيًا في هذه النقطة ومن المفارقات أن القانون الإداري والأوروبي³⁸ أصبحا متكاملان، أي أنّ موقف القاضي الإداري يكون متماثلًا مع موقف القاضي العادي، إذ يُسمح للقاضي الإداري تطبيق القانون المدني بنفس الطريقة التي يمكن فيها للقاضي العادي تطبيق القانون الإداري³⁹. وهذا من بين ما أشار إليه " ايف غودميت " و " جون كاربوني "40 بخصوص القاضي العادي والقاضي الإداري في مؤلّفَيْهِما حول هذا الموضوع.

إذا كان القانون الإداري هو قانون اجتهادي أي قضائي، ففي البداية لم تظهر معالم إعادة النظر في هذه النتيجة، لأنّ الأصل الاجتهادي كان يميز القانون الإداري بقوة، وأنّ النصوص تدخلت فيما بعد فقط بحجة تجميعه وحصرك اجتهادية سابقة، أو أن تقتصر هذه النصوص على مقترحات محدّدة لقواعد توجيهية التي أنشأتها وكشفت عنها السوابق والاجتهادات القضائية الوضعية. كما يظهر من خصائص الهوية الاستثنائية للقانون الإداري ترجيح المصدر الاجتهادي. وهذا يعني أنه لم يبقى القانون الإداري كذلك في كل أحواله، مما يستوجب قياس مدى الطبيعة القضائية للقانون الإداري الفرنسي.

في هذا الصدد، تبدو المقارنة بين هيكل القانون المدني وهيكل القانون الإداري مذهلة⁴¹. في الواقع من بين المميزات الخاصة لهوية القانون الإداري ليس أساسا قانونا مكتوبا (ثابت في شكل قوانين، نصوص ...). فالهوية الاستثنائية تتشكل من المنازعات المعروضة أمام القاضي الإداري، وهذه هي الحقائق التي ستبتدع هذا القانون، والشيء الذي يعارض هذه الهوية ويُعرضها لأزمة في المفاهيم هو القانون المكتوب الذي يعد مصدرا عند من يتبنى الأنظمة الوضعية كالفرنسيين وأمثالهم). هذا الأمر ليس مفاجئًا، حيث أن المبادئ الأساسية للقانون الإداري لم تتمكن من الظهور تاريخياً إلا من خلال الاجتهاد القضائي لمجلس الدولة. ومع ذلك لاشك في أن القانون الإداري محكوم عليه بعدم الارتباط بالقضاء. حيث أن نصيباً متزايداً من القانون الإداري مُعرَّضٌ لعملية التقنين، ولكن يجب التأكيد على موجة التجديد التي تطل القانون الإداري، إذ يُصبح تدوين الاجتهاد الإداري مسألة أساسية فيه. فمن المؤكد أن مسألة

³⁸-Ibid. p. 151.

³⁹-Manon Briand, op. cit. Voir aussi, Stéphane Gerry-Vernières, juge judiciaire et soft law administrative, Actes du colloque, les 3,4 et 5 Juin 2015, Université Jean Moulin-Lyon 3, Association française pour la recherche en droit administratif (AFDA).Daloz, Paris 2016, p.107, 122 ,133 et 134.

⁴⁰ - Stéphane Gerry-Vernières, Précité, p.133 et 134.

⁴¹- Conseil d'Etat, Etudes Et Documents, Imprimerie National N° 31, Paris 1979-1980, P03.

تدوين الاجتهاد القضائي الإداري ليست بسيطة، فهي لا تواجه فقط الصعوبات الكامنة في أي إجراء تدويني، ولكن أيضًا العديد من التحفظات المؤسسية وغيرها. مع ذلك يبقى مصدر القانون الإداري وفيرا ومعقدا ومتنوعا قراراته ومبادئه مع صعوبة تفسيرها. فإن أصحاب دعوة أمركة القانون في هيكله القانون الإداري بهذه الطريقة، بأنه ليس لدى الاجتهادات القضائية الإدارية الوضوح والأمان المنصوص عليهما في القانون المكتوب، الذي يُعرّف بأنه مستقر ويتسم بالأمن القانوني، وهذا قد يُعتبر المحرك الرئيسي في إدخال القانون الإداري في أزمة هوية إن صح التعبير، كما يدعي النفسانيون أنه مرض انفصام الشخصية⁴².

ومن تداعيات الأمن القانوني التي يُروج لها في الاتحاد الأوروبي والقانون المجتمعي الذي يبدو ظاهرا أنه مستعار من القانون الألماني، الذي جاء في قالب توجهات عالمية جديدة، أنه يتضمن بعض القواعد منها وضوح القواعد المطبقة، عدم الرجعية، أن يكون القانون بسيطاً وواضحاً ويمكن الوصول إليه. هذا ما جعل المجلس الدستوري الفرنسي في 16 ديسمبر 1999 قضية إمكانية الوصول إلى القانون ويجعل منه هدفا ذا قيمة دستورية، ويقدم الدعم لعملية التدوين⁴³ والكتابة وهذا ينطبق على القانون بشكل عام ولكن بشكل خاص على القانون الإداري⁴⁴. ويستند هذا الهدف ذي القيمة الدستورية عندهم على وجه الخصوص إلى المادتين من إعلان حقوق الإنسان، وتتص أحكامها على أن يكون لدى المواطنين معرفة كافية بالمعايير المطبقة عليهم، والصيغ التي لا تترك أي مجال للغموض⁴⁵.

ومن بين الأعراض المرضية التي فتكت بخصوصية القانون الإداري بمفهومه الفرنسي، عملية تبسيط القانون⁴⁶ التي نجد فيها : الحد من التأخير في المحاكمة، أي الفصل في الأجل المعقولة، اليقين

⁴² - Voir le résumé de la thèse : **CAILLE Pascal**, La codification de la jurisprudence administrative, Université de Lorraine, juillet 2017.

⁴³ - **Yves-Louis Sage**, La Méthode De Codification A Droit Constant: Sa Mise En Œuvre Dans L'élaboration Du Nouveau Code De Commerce Et Ses Conséquences Sur Le Droit Applicable En Polynésie Française, 2002 p160.

⁴⁴ - C'est ainsi que, dûment habilité, le gouvernement devait procéder tout au long de l'année 2000, par voie d'ordonnance, à la codification, à droit constant, d'un certain nombre de matières fondamentales: Code de justice administrative, Code de la santé publique, Code de l'éducation, quelques livres du Code rural, Code de l'environnement, Code de l'action sociale et des familles. Voir : **Yves-Louis Sage**, précité, p. 157.

⁴⁵ - Dans une décision du 16 décembre 1999, portant sur la constitutionnalité de la codification par voie d'ordonnances, le Conseil constitutionnel élève l'accessibilité et l'intelligibilité de la loi au rang « d'objectifs à valeur constitutionnelle ». La haute cour constitutionnelle précise que l'accès au droit est nécessaire à l'exercice des droits et libertés fondamentaux garantis au citoyen. Dans la foulée de cette décision, le Gouvernement français a adopté une série d'ordonnances aboutissant à un code de l'éducation, un code de justice administrative, un code de la santé publique, un nouveau code de commerce. En tout, la France n'attend pas moins de neuf codes nouveaux. Voir : **Xavier THUNIS**, et **François-R. VAN DER MENSBRUGGHE**, Codification et décodification : le droit comparé à contribution, Annales de Droit de Louvain, vol. 61, 2001, no 1, p 60 et 61.

⁴⁶ - Pour les autres activités, l'on observe d'avantage une stratégie de banalisation du droit administratif. L'éviction modifie essentiellement les conditions d'application du droit administratif, dans son phénomène le plus radical, l'on assistera à la substitution de règles de droit privé à des règles de droit public (comme par exemple dans le cas des privatisations). La banalisation modifie essentiellement le contenu du droit administratif au point de rendre de moins en moins effective les spécificités de ce droit (encore faut-il s'interroger au profit et

القانوني، ومعرفة أفضل للقاعدة المطبقة، وتجنب استخدام التعسف... في المسائل الإدارية. من أجل الاستجابة لهذا الوضع الفوضوي. وفي الحقيقة هنالك بعض الأجنداث الخفية في الكواليس الأوروبية تسعى إلى تقليص الطابع القضائي الاجتهادي للقانون الإداري، حيث يُروجُ الشاء على عملية تدوين القانون الإداري وتبسيطه، مرتكزين على استحداث إجراءات وتقنيات جديدة عن طريق ما يسمى عملية إنتاج أو مراجعة المعايير من خلال معالجة أحد أسوأ آثار التضخم المعياري التي يُقصد بها: تكلفة التنظيم في فرنسا، إذ كان للتنظيم ميزة وخصوصية في مفهوم القانون⁴⁷ من حيث كتابته وتماسكه، إذا أخذنا في الاعتبار متانة النصوص الموروثة من الحقبة النابليونية. لكن تطور تدخل الدولة خاصة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، أثار اهتماماً جديداً بجودة الإدارة وعملية التبسيط لمستخدمها وقياس تأثير المعايير. ويظهر من خلال هذه الأفكار بعض المفاهيم للجودة التنظيمية، حيث يكون التنظيم الجيد تنظيماً مناسباً بما يتماشى مع السياسات والأهداف المبرمجة، للبحث عن بدائل للتنظيم من ناحية، ومسار تبسيط التنظيمات الحالية، من ناحية أخرى⁴⁸. لذا يظهر بأن القانون الإداري لا يميل إلى أن يكون حافزاً كما كان في الماضي، لا سيما مع آليات التبسيط وسهولة الوصول إلى القانون الذي يمر عن طريق ترحيل الاجتهاد القضائي إلى القانون.

رابعاً) "اختلال" القانون الإداري وتجريده من الدولة:

يُعدّ القانون الإداري ظل الدول التي تأثرت بالنظام اللاتيني الجرمانى أو التي أخذت جزءاً منه. فهو قانون مُعرض لحركة داخلية على حسب الأوضاع ويتم بناؤه كتغيرات جراء عوامل مختلفة. ومن هذا يبدو أن هذه المسألة ترتبط بالسؤال التالي: "هل القانون الإداري الفرنسي يتعرض للتعميم؟" يمكن أن يكون التعميم مرادف للعولمة⁴⁹، فدراسة التعميم تجتذب المزيد والاهتمام من الإشارة إلى تنوع بعض المصطلحات في الفقه القانوني الوضعي الفرنسي، حيث كثيراً ما تُستعمل "العولمة" Mondialisation "بدلاً من "التعميم" "Globalisation"، إلا أنه في الآونة الأخيرة⁵⁰ تغير التوجه قليلاً، يستوجب أن نذكر شيئاً واحداً عن اختلافهما. فالتعميم هي الحركة العامة للانفتاح وتجميع النظم التي تتجلى على المستوى العالمي وأيضاً على المستويات الأخرى⁵¹ قد تشير أيضاً إلى عملية التكامل في

au détriment de quelle partie ?). Cet auteur a raison de souligner que dans les deux cas, éviction ou banalisation le phénomène présente généralement un caractère partiel et aboutit à des solutions hybrides ce qui est par ailleurs plus conforme à notre propre tradition juridique, qu'à la tradition française. Nuchelmans, L'efficacité : Une Simple Question de Définition ? p 09.

⁴⁷-Elvira Talapina, Contribution à la théorie du droit public économique par l'analyse comparative du droit français et du droit russe, Thèse pour le doctorat en Droit public, Université De La Réunion Droit – Economie – Sciences Sociales, 30 Septembre 2011, p. 93 et 94.

⁴⁸- Ibid. p. 94.

⁴⁹-Manon Briand, op.cit.s.p.

⁵⁰-Elvira Talapina, op. cit., p. 212.

⁵¹ - Elvira Talapina, op. cit., p. 212.

السوق التي ينتج عنها تحرير التجارة وتوسيع المنافسة وتأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على العالم. ويُلاحظ بخصوص هذا الشأن أن مجلس الدولة كان لا يتحسس للدعوة التي بعث بها القضاء الأوروبي والمحلي الفرنسي خاصة مع انتشار ايدولوجية السوق التي تضغط عليه، إلا أن تقريره العام لسنة 1992 يُعدُّ نقطة تحول للوضع. حيث تناول هذا التقرير علاقة موضوع القانون الأوروبي بالقانون الفرنسي من خلال إدراج التوجيهات الأوروبية، بالإضافة إلى سبل تحقيق تعاون أكثر انسجاماً مع المفوضية الأوروبية، وكذا الموضوعات التي لها علاقة بالقانون الأوروبي والسلطات المحلية والإقليمية ونظام الصفقات العامة ومساعدات الدولة والوظيفة العامة وحماية البيئة وقانون المنافسة، ومع ذلك لا يوجد أي أثر يتناقض بشكل حاد مع التقرير المستقبلي حول السلطات العامة وقانون المنافسة⁵².

كان من الممكن حجز اسم العولمة لمظاهر عالمية⁵³ ومقاصد ومفاهيم إيدولوجية أخرى، إذ يبدو أن بناء سوق واحدة وتدفقات العلاقات القانونية هما الهدفان الأساسيان للعولمة، من خلال القواعد والمبادئ المفروضة (المنافسة، الشفافية، المساواة المزعومة). إن الجوانب المختلفة والآليات التي تستعملها العولمة (الانفتاح الاقتصادي، تطوير التبادلات الدولية، تطوير ناقلات التواصل مع الإنترنت على وجه الخصوص، وتطوير القيم المشتركة مثل حماية البيئة أو الحقوق الأساسية، وما إلى ذلك. . .) كان لها تأثير على القانون بشكل عام، وبالتالي على هوية القانون الإداري بشكل خاص⁵⁴.

بعدما أن كان القانون الإداري وطابعه غير المألوف لمسة مميزة وهوية خاصة في دولة فرنسا أصبح مع هذه العوامل التي سبق ذكرها، مُزدوج الشخصية، حيث أصبح لا يعرف نفسه أحياناً. رؤية هوية القانون الإداري تواجه منذ عدة سنوات تدخلاً هائلاً من طرف المعايير الخارجية، بالإضافة إلى حالات الأفضلية (مع التقاضي الخاص والأجانب). نتيجة العولمة هذه تستند على فكرة أنّ التقليد يدفع الدول للانضمام إلى نموذج قانوني للبلدان المُتوقّعة⁵⁵ ومع ذلك سيكون العالم الأنجلوسكسوني أكثر قوة، لأنّ القانون العام العادي المشترك "Le Droit Commun" سيكون بشكل خاص في المجال الاقتصادي أكثر كفاءة (وبالتالي أكثر جاذبية) من القوانين الرومانية الجرمانية. لقد تم تعزيز وجهة النظر هذه بشكل خاص في تقرير للبنك الدولي بعنوان ممارسة أنشطة الأعمال في عام 2004 والذي أحدث الكثير من الضوضاء خاصة في فرنسا. تثير هذه الأطروحة تحدياً مزدوجاً أمام تصدير القانون: من ناحية القضية الاقتصادية التي تُهمُّ القانون العام وبالخصوص القانون الإداري، ومن ناحية أخرى القضية الثقافية⁵⁶. من

⁵² - Lionel ZEVOUNOU, op. cit., p.167- 168

⁵³-Elvira Talapina, op. cit., p. 212.

⁵⁴ -Manon Briand, op. cit., s. p.

⁵⁵-Marie-Claire Ponthoreau, Trois interprétations de la globalisation juridique Approche critique des mutations du droit public, Université Montesquieu-Bordeaux IV CERCCLE, France, p 06. Voir aussi: Manon Briand, op. cit., s. p.

⁵⁶ - Marie-Claire Ponthoreau, op. cit., p. 06.

هنا تضاعفت الأوضاع عبر الوطنية لفرض ضغوطاً على القوانين الوطنية، لتكون المفاهيم والحلول متجانسة أي: مواءمة ما هو وطني مع ما هو دولي عالمي⁵⁷ على سبيل المثال: القانون المجتمعي⁵⁸، قانون الاتحاد الأوروبي⁵⁹ مع القانون الداخلي الفرنسي الوضعي، دون نسيان عمل منظمة التجارة العالمية التي تدفع لفهم مشترك لفئات العقود العامة في ظل ظاهرة "تدويل" القانون الإداري.

كما تؤدي العولمة و" تدويل" "Internationalisation" إلى تقليص مساحة الدولة لصالح السوق والمواطنين، وفي هذا الأمر نلاحظ بعض النتائج والآثار السلبية، وهذه الظاهرة تتسم بالتعددية، التي تبدو في بادئ الأمر مرئية أي: لقد أصبح " تدويل" القانون الآن ذو رؤية كبيرة لأنه يؤثر على القانون العام وبالتالي على الدولة. ويهتم القانون الدولي العام الوضعي بشكل متزايد بالأفراد وبالتالي لم يعد يقتصر على العلاقات بين الدول وحدها. لوقت طويل كان تدويل القانون موضوعاً احتل بشكل أساسي قضية "الخصخصة"، وفي الآونة الأخيرة أثارت فضول أصحاب القانون العام لذا ركزوا على هذا الاهتمام أولاً وقبل كل شيء على تأثير قانون المجتمع والقانون الأوروبي على مفاهيم القانون الإداري، ثم على القانون الدستوري الأوروبي الموحد، لتبسيط وتجنب المناقشات المطولة. يمكن أن نتطرق إلى ثلاث دوائر مهمة: الأوربية والتدويل والعولمة (أو العولمة القانون).

⁵⁷-Bénéficiaire désormais d'une large diffusion, le thème de la « mondialisation du droit » tend à s'imposer comme un axiome, relevant de l'ordre des évidences et n'appelant plus de véritable démonstration : un mouvement irrésistible pousserait au dépassement des cadres juridiques hérités du passé ; on verrait progressivement émerger un « droit commun »¹, débordant les frontières de l'Etat-Nation. Ce mouvement s'inscrirait dans un processus plus global de transformation des sociétés contemporaines. La mondialisation correspond en effet à une étape radicalement nouvelle, qualitativement différente de l'internationalisation qui s'était développée après la Seconde guerre mondiale : alors que l'internationalisation prenait appui sur les Etats-Nations, qui continuaient à s'imposer comme des dispositifs nécessaires de médiation, la mondialisation échappe largement à leur emprise ; et sa portée n'est plus seulement économique, mais aussi sociale, culturelle, politique². Véritable « paradigme », rendant compte des transformations de tous ordres induites par l'émergence d'un « monde sans frontières », la mondialisation ne saurait dès lors manquer d'avoir une incidence sur le droit³ : ouvrant une brèche dans le monopole que les Etats-Nations s'étaient arrogés sur le droit⁴, elle sape les fondements du droit moderne, tels qu'ils avaient été posés dans la pensée occidentale entre le XVIème et le XVIIIème siècles ; non seulement elle affecterait les formes et les modalités de la régulation juridique, mais encore elle obligerait à repenser le droit⁵. Si le rythme de l'évolution reste incertain, en revanche le sens de la trajectoire est nettement tracé. **Jacques Chevallier**, Mondialisation du droit ou droit de la mondialisation ? Le droit saisi par la mondialisation, Bruylant, pp. 37-61, 2001. fhal-01759953f, p. 01.

⁵⁸- Le néologisme communautariste, dérivé de communauté, est substantif et adjectif. Comme substantif, il désigne la personne qui est, de par sa profession, spécialiste du droit des communautés européennes, de ses transpositions et de ses applications au droit national ainsi que de la réforme du droit national, ou qui écrit sur ces droits. Un, une communautariste. **Jacques PICOTTE**, op. cit. p. 1049.

⁵⁹- Il faut se garder de confondre droit communautaire (le droit de l'Union européenne) et droit européen (le droit du Conseil de l'Europe). Tous les communautaristes auteurs d'ouvrages sur le droit communautaire énoncent dans leur introduction une mise en garde invitant le public lecteur à ne pas confondre ces deux régimes de droit. Cette exhortation est devenue un lieu commun des monographies sur le droit communautaire. Si, par droit communautaire il faut entendre le système juridique de l'Europe communautaire fondé sur les traités instituant la Communauté européenne du charbon et de l'acier (traité de Paris du 18 avril 1951), la Communauté européenne de l'énergie atomique (les traités de Rome du 25 mars 1957), ensemble les actes modificatifs de ces traités originaires et fondateurs, alors par droit européen il faut savoir que l'on désigne, non pas ce droit communautaire, mais celui du Conseil de l'Europe et de la protection européenne des droits de l'Homme ou le droit des organisations européennes non communautaires. **Ibid.** p. 1050

إن العولمة في الواقع خطوة مختلفة جذرياً عن التدويل الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية، إذا كان التدويل يعتمد على الدول القومية، فإن العولمة تنجو إلى حد كبير من قبضتها، إذ لا يقتصر مجالها على الاقتصاد فحسب، بل أيضاً إلى مجالات أخرى اجتماعية، ثقافية وسياسية⁶⁰. وتراجع مميزات القانون الإداري⁶¹ على وجه الخصوص بسبب ظاهرة الخصخصة (خصخصة الشركات والوظائف التي يمارسها القطاع العام أكثر وأكثر التي يعهد بها إلى القطاع الخاص على أساس عقود تفويض المرافق العامة مع قانون "سابين" لعام 1993 . . .)⁶².

لقد أصبحت هوية القانون الإداري غير واضحة بسبب القانون الخاص الذي اكتسح أرضيته⁶³ كنتيجة لانتشار العولمة في المجال العام وتغلغل القانون الخاص في القانون الإداري، إن هذا التطفل في ازدياد مستمر وهو يظهر في قانون العقود الإدارية⁶⁴، كتوقيع عقود أكثر فأكثر مع أشخاص القانون الخاص) وبالمثل فإن معاقبة القانون الإداري⁶⁵ تسير في نفس الاتجاه نحو قانون إداري

⁶⁰- Marie-Claire Ponthoreau, op. cit., p. 01 et 02. Voiraussi : Manon Briand, op. cit.

⁶¹-La crise de l'Etat-providence, la mondialisation du système capitaliste et la construction européenne ont provoqué à partir des années 1980, une nouvelle transformation du système administratif français, marquée par le désengagement (apparent ? Provisoire ?) De l'Etat, et par la confrontation du droit administratif et d'un droit de la concurrence magnifié par l'Union européenne. Serge Velley, op. cit., p.05.

⁶² - Voir: Manon Briand, op. cit.

⁶³ -L'on peut s'interroger sur lequel de ces deux phénomènes, celui de l'éviction ou celui de la banalisation, est le plus destructeur. Cet auteur relève que la prise en compte croissante de cet objectif de rentabilité s'est accompagnée d'une volonté de transformer le contenu de ce droit, phénomène qui s'applique au droit administratif en général ; il donne comme exemples le domaine public, mais aussi l'introduction de méthodes de travail utilisées dans le secteur privé au sein de l'administration, ce qui revient à démontrer que même si la soumission au droit privé n'est pas envisagée, ce dernier inspire des mutations du droit administratif, ce qui entraîne une perte relative de la spécificité du droit administratif. Pour autant, cet auteur nous invite à dépasser une vision « entièrement pessimiste » au vu de l'importance de la résistance du droit administratif, laquelle est surtout l'œuvre du juge administratif. Cette résistance « aboutit souvent à des solutions originales de compromis qui constituent autant de formes de mixité entre les règles de droit privé et de droit administratif. Le droit administratif paraît d'abord inadapté puis tend à s'approprier la notion de rentabilité en faisant évoluer un certain nombre de ces principes », Nuchelmans, op. cit., p. 11

⁶⁴ -La construction européenne, fondée sur une idéologie libérale, a entraîné, sur le plan national, ce que Jean-Bernard Auby qualifie de "mouvement de banalisation du droit de l'administration", et qui correspond à cette "tendance à soumettre celle-ci aux règles qui régissent les relations juridiques privées, ou à des règles inspirées de celles qui régissent les relations juridiques privées" (AUBY, 1992). Cette "privatisation du droit des contrats de l'administration" (CHAUVIN, 1995, p. 84) s'est tout d'abord traduite par un accroissement du nombre des contrats de droit privé conclus par l'administration, celle-ci ayant par conséquent de moins en moins recours au contrat administratif, réduisant par là même les manifestations de l'exorbitance dans le cadre du droit des contrats publics. La réforme de l'administration des postes et des télécommunications témoigne de ce phénomène dès lors que les relations de La Poste et de France Télécom avec leurs usagers, leurs fournisseurs et leurs tiers, sont dorénavant soumises au droit privé. Thomas Passos Martins, L'inversion Des Principes Du Contrat Administratif, R. Fac. Dir. UFG, v. 41, n. 3, , set/dez. 2017, p 117-137.

⁶⁵ -Ces trente dernières années, le constat général c'est celui d'une relative banalisation. Par ce terme, c'est une normalisation, un rapprochement avec le droit privé ordinaire. Ce rapprochement avec le droit privé, touche à la fois les règles de fonctionnement de l'administration et ses règles d'organisation. On peut citer la loi du 12 mars 2012, relative aux agents publics, cette loi a pour effet de développer et de banaliser le recours aux CDI dans l'administration. Donc ça contribue à développer un régime dual au sein de l'administration. D'un côté les fonctionnaires soumis à un régime de droit administratif, un statut de la fonction publique, et de l'autre les salariés employés au moyen de cdi de droit commun. Finalement tout ça conduit à rapprocher l'agent public du salarié de droit commun. Ensuite concernant les règles de fonctionnement, on peut constater la montée en

عالمي وهذا ما حصل في عام 2006، حيث تمت زيارة القاضي الأمريكي ستيفن براير إلى باريس لإطلاق الشبكة الفرنسية الأمريكية والتي اجتمعت للمرة الثانية في نيويورك في مايو 2007، مرة ثم في باريس في يوليو 2008، واتحاد الشبكة الفرنسية البرازيلية في أكتوبر 2007 في البرازيل (جامعة ساو باولو) واجتماع شبكة الرئيس الصيني "شياو يانغ" لأنها تقع في قلب المشروع، كذلك لأنه لا يمكن تصور العولمة بين الدول الغربية دون ربط الصين، خاصة وأن الأقدمية وثمره هذه العلاقة المهنية والودية قد هيأت لمناخ الثقة الأساسي بين هذه الدول⁶⁶.

إن المطع لرغوف المكتبة والمجلات الرقمية قد يقف عند مصطلحات تحيل إلى القانون الإداري العالمي. الذي يعود مشروعه إلى عام 2005. وقد اقترحه فريق من الباحثين من كلية الحقوق بجامعة نيويورك بغرض الترويج إلى قدرة البلدان المُصدّرة على فرض قيمها وعلى عدم قدرة البلدان المُستوردة للحفاظ عليها. وهكذا أصبحت تقدم الإيديولوجية التي احتلها النموذج الليبرالي في⁶⁷ أوائل سبعينيات القرن العشرين مُسرّعًا قويًا لعولمة القانون. في الوقت نفسه امتد تأثير النموذج القانوني الأمريكي إلى جميع فروع القانون تحت مسمى "أمركة القانون". وهذا الأمر محسوس بشكل خاص في المجال الاقتصادي: كقواعد جديدة "لحوكمة الشركات" كما أن الولايات المتحدة التي فازت كما يبدو بجميع البلدان لا سيما تحت تأثير صناديق التقاعد وبالمثل وكما تم نقل سلسلة من القواعد المتعلقة بعمل الأسواق المالية كالشفافية، وبشكل أعم، ترافق بناء بلدان تمر بمرحلة انتقالية لاقتصاد السوق باستيراد مباشر للتقنيات القانونية الأنجلوساكسونية⁶⁸. والهدف هو تحليل جميع الآليات والقواعد والعمليات التي تُقارن على بحسبهم بالقوانين الإدارية الوطنية المستخدمة لتعزيز الشفافية وزيادة المشاركة وإنشاء آليات المساءلة ضمن هيكل هجين⁶⁹ أو ما يسمى بالفضاء الإداري العالمي، الذي يتألف من المنظمات الدولية وغيرها، التي تعمل

puissance de règles d'inspiration privatiste c'est-à-dire des règles de droit privé. D'abord ce sont les règles de concurrence, **arrêt de section du 3 novembre 1997 société Million et Marais** en vertu duquel les règles de concurrence telles qu'elles sont prévues par le Code de commerce sont applicables à l'administration. **Arrêt de section du 11 juillet 2001 société des eaux du Nord**, en vertu de cet arrêt sont désormais applicable aux personnes publiques les règles du droit de la consommation. <http://www.cours-de-droit.net/histoire-du-droit-administratif-a121605618>.

⁶⁶ - **Mondialisation et internationalisation du droit Le contrôle de l'Administration**, Première Rencontre Du Réseau Id (Internationalisation Du Droit) Franco-Chinois, Beijing 6 - 8 Octobre 2008, P 06.

⁶⁷ - **Jacques Chevallier**, op. cit., p. 04 et 5. **Voir aussi : Manon Briand**, op. cit.

⁶⁸ - **Jacques Chevallier**, op.cit., p. 04 et 5. **Voir aussi : Manon Briand**, op. cit.

⁶⁹ - **L'adjectif hybride** concurrence l'adjectif mixte dans plusieurs expressions. Souvent les deux termes sont interchangeables; dans certains cas, l'usage a décidé de privilégier l'un de préférence à l'autre. L'adjectif hybride s'emploie dans le droit des brevets à propos des semences hybrides (par distinction d'avec les semences génériques) dans l'exploitation forestière, des variétés hybrides de semences (en croisant des plantes qui se reproduisent d'elles-mêmes), des plantes hybrides et des voitures hybrides qui combinent une batterie à un petit moteur à combustion.

Est hybride ce qui, dans une classification, occupe une place intermédiaire entre deux ou plusieurs éléments, ce qui évoque une dualité.

Il importe de signaler que les mots hybride et mixte se distinguent d'ordinaire lorsqu'ils entrent dans la formation de termes techniques. Ainsi hybride ne se dit que des cas où sont mises en présence des réalités découlant de deux sources hétérogènes. Cet adjectif évoque l'existence d'une dualité qui se traduit

على التملص في الداخل الوطني، إما من بعيد أو قريب قصد إذابة وصهر المعنى الحقيقي للدولة وحكامها، تحت ما يطلق عليه بظاهرة "النَّميع" التي تعتبر حالة مرضية فتكت بأساسات الدولة.

لقد تسببت العولمة على وجه الخصوص في تعددية وتنوع طرق ممارسة السلطة العامة من قبل المنظمين الجدد "الدخلاء" (أفراد، وشركات ومنظمات غير الحكومية) مما أدى إلى تدهور السلطة الفعلية للدولة التي يجب أن تكون إلا لأصحابها من ولاة الأمر ومن يساعدهم في ذلك. هذه الأمواج القادمة من الغرب بدعوى العولمة والديمقراطيات فتحت أعين السفهاء والهوام والرعاع فبمشاركة هؤلاء لحكامهم في قيادة الدولة التي أصبحت تتدهور الآن جزاء هذه الأفكار، وأدت إلى مشاركة الحكم مع الآخرين.

ففي تحليل " بنديكت كينغسبري " يجب فهم القانون الإداري العالمي على أنه يعكس الدور المتنامي للجهات الفاعلة الخاصة عبر الوطنية والمنظمات الهجينة، لأن مصطلح "القانون الإداري العالمي" يشمل في الواقع آليات ذات "رمز قانوني إداري" ويمكن للمرء أن يظن أنها حركة تقوم على أساس تجميع القواعد والمفاهيم والحلول المشتركة، ولكن الدافع الرئيسي والخفي لها هو توجيه ضد الدول للإطاحة بها عن طريق استحداث آليات يتضمنها القانون الإداري العالمي منها: عدم مساءلة هؤلاء "المنظمين العالميين الجدد"، الذين غالباً ما يكونون إما "خاصين" أو "شبه عامين" والذين يُريدون احتكار تسيير الدول عوض انعقاد الأمر لشخص واحد ألا وهو "الحاكم"، وفي المقابل الترويج لآليات تعزيز⁷⁰ نظم المسائلة والمحاسبة للحكام أو ما يعرف بالنظام. فيفتح الباب أمام التأثيرات الخارجية ومن تم نفاذية نظام قانوني دخيل يحمل مخططات بمجموعة من القيود المؤسسية في قالب ما يسمى بالمساعدات.

فالمعايير القانونية السائدة للمجتمع الدولي في العقد الماضي ظهرت فيها المؤسسات المالية الدولية نشطة في نشر نموذج قانوني معين، وإذا كان هؤلاء قد ركزوا سابقاً على البعد الاقتصادي للتنمية ويدعُونَ حلول من النوع الليبرالي. إلا أنهم يركزون الآن على الحاجة إلى مؤسسات عامة فعالة لدعم التنمية الاقتصادية، مع احترام بعض المتطلبات القانونية والسياسية⁷¹. أو كما يقال: "حنش تحت قصعة" كفكرة "الحكم الرشيد" في القانون الوضعي، وضمان سلامة المواطنين وضمان احترام القانون المكفول، أو تتبّع الهيئات العامة التي تدير الأموال العامة تحت مسمى (الإدارة الجيدة)، و(المساءلة) للقادة السياسيين. قياساً مع دراسة "Dyzenhaus" بشأن هذه المسألة، يبدو أن ملامح القانون الإداري التي تصدر على المستوى الوطني وبحكم الأمر الواقع يجعل الأمر معقداً للقانون الإداري على المستوى

linguistiquement par l'emploi de la locution à la fois dans l'explication du syntagme. L'adjectif mixte comporte plutôt l'idée d'une conjonction de deux éléments. Jacques PICOTTE, op.cit., p. 1849 et 1850.

⁷⁰ - Jacques Chevallier, op. cit., p. 04 et 5. Voiraussi : Manon Briand, op. cit.

⁷¹ - Jacques Chevallier, op. cit., p. 04 et 5. Voiraussi : Manon Briand, op. cit.

الدولي، وفقا لعدة بحوث قد يبدو لنا أن إنشاء قانون إداري مُعولم هو هدف تحرص عليه الهيئات عبر الوطنية قصد تجاوز فكرة الدولة التي يسعون إلى هدمها، لكنه لا يزال يُواجه عقبات كبيرة⁷².

من بين الأعمال المساهمة في تحقيق الهدف الذي سبق ذكره في أعلى الفقرة السابقة، والمتمثلة في: التعاون، قانون المنافسة، الشفافية، التبادلات العالمية، والتأثير المزعزع لاستقرار وتقليص دور القاضي الإداري، يعارض " جون بيل " هذا الافتراض بالمقارنة مع البلدان الصناعية، حيث يجب إثبات التشابه في القانون العام بسبب الاختلافات في المؤسسات والقيم، وبشكل أكثر تحديداً مع التقاليد الإدارية الوطنية التي لا تتوافق مع عائلات القانون المحدد عادة من قبل مقارنين القانون الخاص.

في السياق الأوروبي يدعم J. BELL التقارب القائم على عملية تهجين (التخصيب المتبادل) لأنظمة القانونية الأوروبية، حيث تتخذ ديناميات الأوربة مسارات غير رسمية (عقيدة، تعليم، تعاون بين القضاة أو المحامين) ومسارات رسمية أخرى، حيث لا يوجد تعارض بين التقارب التقاليد القانونية الوطنية التي تتوافق مع "مجموعة من الممارسات بين الاتحادية الوطنية للقانونيين"، لأن J. BELL بخلاف P. LEGRAND لا يقترح مفهوماً جذرياً للثقافة القانونية: "الثقافات القانونية ليست متجانسة ولا ثابتة" فلا يستبعد تشكيل ثقافة قانونية مشتركة، مما ينتج عنه تزايد أهمية القضاة الآخرين وخاصة القضاة⁷³ الدستوريين... وفقا لهذه العناصر نتحدث فيها بالفعل عن "هوية الطبيعة الاستثنائية للقانون الإداري بالأمس واليوم". سيكون هذا التطور نتيجة⁷⁴ لتأثيرات العولمة على القانون⁷⁵. إن سمة القانون الإداري بشكل خاص والقانون العام بشكل عام، تعرف تطوراً مستمراً دون إنكار هويته، والملحوظ كنتيجة أنه يتم بيع القانون الإداري إلى "عولمة"، ومواءمته مع المستجدات العالمية⁷⁶.

⁷²-Ibid. p. 04 et 05. Voir aussi : Manon Briand, op. cit.

⁷³ - Marie-Claire Ponthoreau, op. cit. p. 09. Voir aussi: Manon Briand, op. cit.

⁷⁴ - Marie-Claire Ponthoreau, op.cit. p. 09. Voir aussi :Manon Briand, op.cit.

⁷⁵- Cet intérêt s'est concentré avant tout sur l'impact du droit communautaire et du droit européen sur les notions de droit administratif² pour s'intéresser ensuite au droit constitutionnel commun européen³. Pour simplifier et éviter de trop longs débats, on peut imaginer trois cercles concentriques: l'europanisation, l'internationalisation et la globalisation (ou mondialisation) du droit. « La mondialisation correspond en effet à une étape radicalement différente de l'internationalisation qui s'était développée après la Seconde guerre mondiale : alors que l'internationalisation prenait appui sur les Etats-Nations, qui continuaient à s'imposer comme des dispositifs nécessaires de médiation, la mondialisation échappe largement à leur emprise, et sa portée n'est plus seulement économique, mais aussi sociale, culturelle, politique » Marie-Claire Ponthoreau, op.cit., p. 01 Voir aussi : Manon Briand, op.cit.

⁷⁶ -Le phénomène de privatisation de l'administration avait déjà conduit à une transformation profonde de l'action publique et de certaines notions fondamentales du droit administratif¹. La mondialisation et l'intégration du droit de la concurrence dans la légalité administrative² accélèrent et accentuent le mouvement ; la « lecture économique » du droit administratif devient prédominante, voire même asphyxiante, dès lors qu'elle est généralement présentée comme l'expression directe et inévitable de la « nécessité économique, soustraite par définition à toute forme de débat ». Serge Velley, op. cit., p. 06. Voir aussi : Manon Briand, op.cit.